من منظمة التحرير ما زال يتصاعد اكثر من التخوف الاسرائيلي»[٢٩]. وكرر بيرس هذا الادعاء في مناسبات متعددة، وبأشكال متنوعة، قائلا، في احداها «ان قيام «دولة عرفاتية» يعرض الاردن قبل غيره للخطر»[٣٠]. لا بد من الاستنتاج اذن ان كتلة المعراخ ترى في التفاوض مع الاردن حول مستقبل الضفة الغربية الوسيلة الوحيدة للتملص من المواجهة السياسية مع منظمة التحرير ومحاولة لعرقلة وحسر التأييد الدولي المتزايد لها. اما بالنسبة للدافع الثاني الذي من اجله تفضل المعراخ التفاوض مع الاردن فهو الاعتقاد الشائع بين زعمائها بأن الحصول على تنازلات منه أسهل من الحصول على تنازلات من ممثلين فلسطينيين. ولا يعود هذا الاعتقاد بالضرورة الى شعور بأن الاردن غير ملتزم بحقوق الفلسطينيين ومستعد للتفريط بها، بل إلى الاعتقاد بأن ظروفه واوضاعه تسهل عليه قبول التنازلات التي تتطلبها اسرائيل. ففي معرض تفسيره لتأييده لفكرة الدولة الاردنية – الفلسطينية التي يطرحها حزب المعراخ قال موردخاي غور، رئيس الأركان الاسرائيلي السابق، ان الدولة الفلسطينية، بطبيعة الحال، لن تقبل ان تكون كلها منزوعة السلاح، ونظرا لصغر حجمها لن يعني شيئاً ان تكون بعض اراضيها فقط منزوعة السلاح، حيث انه يكفي ان تضع صواريخ مضادة للطائرات في منحدرات الخان الأحمر لتمنع اي طائرة اسرائيلية من الاقلاع بسلام من أي مطار في اسرائيل. واستطرد يقول ان الوضع يختلف ضمن اطار دولة أردنية – فلسطينية حيث ان دولة كتلك تمتد على مساحة واسعة تجعل «من السهل عليها ان توافق على تنازلات اقليمية طفيفة توفر لاسرائيل الامن اللازم لها»[٣١]. وردد شمعون بيرس هذه الفكرة بقوله ان الاتفاق حول مناطق منزوعة من السلاح ضروري لإعادة اي منطقة للحكم العربي، وانه «في الامكان التوصل الى اتفاق كهذا مع الأردن ولكن ليس مع عرفات. والمشكلة ليست مشكلة عدد الدول بل عدد الجيوش... وأي يهودي يقبل أن يرابط جيش فلسطيني على بعد مئات من الأمتار من نوافذ الكنيست؟»[٣٢].

مع ان بعض زعماء كتلة المعراخ عبروا عن تشككهم في صحة الفرضية القائلة أن من مصلحة اسرائيل التفاوض مع الاردن لأنه اكثر استعدادا لتقديم تنازلات لاسرائيل الا ان الفكرة تبقى تراودهم. فبعد ان انتقد ابا ايبن حزبه (حزب العمل، الشريك الرئيسي في كتلة المعراخ) لتمسكه بهذه الفرضية، وبعد ان دعا الى التفاوض مع «كل عنصر فلسطيني يريد السلام» وحتى بعد ان قبل امكانية قيام دولة فلسطينية تقبل قيوداً تضمن أمن اسرائيل، عاد ودعا الى «تجمع» الدول الثلاث (الاردنية والفلسطينية والاسرائيلية) دون ان يحدد طبيعة التجمع المقترح[٣٣]. لكن زئيف هيرش، استاذ العلوم السياسية في جامعة تل – ابيب الذي امتدح فكرة أبا ايبن ، زاد من وضوح الفكرة بقوله، إنها جيدة لان اشتراك الاردن في الصيغة المقترحة «سيؤدي الى اعتدال الفلسطينيين والتسهيل عليهم في عمل التنازلات المطلوبة لاسرائيل، ومن بينها الموافقة على وجود اسرائيلي مستمر في غور الأردن وتعديلات معينة على الحدود»[٣٤]. ويدل هذا على قوة جاذبية هذه الفرضية وصعوبة تخلي زعماء المعراخ عنها.

من العوامل التي تشجع على الاعتقاد بأن الاردن، أو غيره من الدول العربية التي